

النهاية في غريب الأثر

{ عرف } ... قد تكرر ذكر [المعروف] في الحديث وهو اسم جامعٌ لكلِّ ما عُرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكلِّ ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحاسن والمقبيحات وهو من الصفات الغالبة : أي أمرٌ معرُوفٌ بين الناس إذا رأوه لا يُنكرونه . والمعروف : الذميمة ودُسُن الصُّحبة مع الأهل وغيرهم من الناس . والمُنكر : ضدُّ ذلك جميعه .

[هـ] ومنه الحديث [أهل المعرُوف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة] أي من بَدَل معرُوفه للناس في الدنيا آتاه [جزاء معروفه في الآخرة] . وقيل : أراد من بَدَل جاهله لأصحاب الجرائم التي لا تَبْلُغ الحدود فيشفع فيهم شفاعة الله في أهل التَّوْحِيد في الآخرة .

وروي عن ابن عباس في معناه قال : يأتي أصحابُ المعرُوف في الدنيا يومَ القيامة فيُغفر لهم بمعرُوفهم وتَبْدَقَى حَسَنَاتُهُمْ جَمَّةً فيُعْطُونَهَا لِمَنْ زَادَتْ سِيَّآتُهُ على حَسَنَاتِهِ فيُغْفَرَ له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الإحسان إلى الناس في الدنيا والآخرة .

- وفيه أنه قرأ في الصلاة [والمُرسلاتِ عُرُفًا] يعني الملائكة أُرسلوا للمعرُوف والإحسان . والعُرُف : ضدُّ الذُّكُر . وقيل : أرادَ أنَّها أُرسلتْ مُتَتَابِعَةً كعُرُفِ الفَرَس . (س) وفيه [من فعَل كذا وكذا لم يَجِدْ عَرُفَ الجنة] أي رِيحَهَا الطَّيِّبَةَ . والعَرُف : الرِّيحُ .

- ومنه حديث علي [حَبَّذا أرضُ الكُوفَةِ أرضُ سَوَاءٍ سَهْلَةٌ معروفةٌ] أي طيِّبَةُ العَرُف . وقد تكرر في الحديث .

(هـ) وفيه [تَعَرَّفْ إلى الله في الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ في الشَّدَّةِ] أي اجْعَلْهُ يَعْرِفُكَ بطَاعَتِهِ والعَمَلِ فيما أَوْلَاكَ من نِعَمَتِهِ فإنه يُجَاوِزُكَ عند الشَّدَّةِ والحاجةِ إليه في الدُّنْيَا والآخرة .

(هـ) ومنه حديث ابن مسعود [فيقال لهم : هل تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ ؟ فيقولون : إذا اعْتَرَفَ لنا عَرَفْنَاهُ] أي إذا وَصَفَ نَفْسَهُ بِصِفَةٍ نَحَقَّقْنَاهُ بها عَرَفْنَاهُ . - ومنه الحديث في تعريف الصَّالِّية [فإن جاءَ مَنْ يَعْتَرِفُهَا] يقال : عَرَّفَ فلانُ الصَّالِّيةَ : أي ذَكَرَهَا وطلب من يَعْرِفُهَا فجاءَ رَجُلٌ يَعْتَرِفُهَا : أي يَصِفُهَا

بَصْفَةٍ يُعْلَمُ أَنَّهُ صَاحِبُهَا .

(هـ) وفي حديث عمر : [أَطْرَدْنَا الْمُعْتَرِفِينَ] هم الذين يُقَرُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فِيهِ الْحَدُّ أَوْ التَّعْزِيرُ . يقال : أَطْرَدَهُ السُّلْطَانُ وَطَرَّ دَهْ إِذَا
أَخْرَجَهُ عَنْ بَلَدِهِ وَطَرَّدَهُ إِذَا أَبْعَدَهُ .

وَيُرْوَى [أَطْرَدُوا الْمُعْتَرِفِينَ] كَأَنَّهُ كَرِهَ لَهُمْ ذَلِكَ وَأَحَبَّ أَنْ يَسْتَثْرُوهُ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ .

(س) وفي حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ [لِتَرُدَّنِي أَوْ لِأُعَرِّفَنَّكَهَا] عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [أَيِ لِأَجَازِيذِكَ بِهَا حَتَّى تَعْرِفَ سُوءَ صَنْدِيعِكَ] . وَهِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ
عِنْدَ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ .

(س) وَفِيهِ [الْعِرَافَةُ حَقٌّ] وَالْعُرْفَاءُ فِي النَّارِ [الْعُرْفَاءُ : جَمْعُ عَرِيفٍ وَهُوَ
الْقَائِمُ بِأُمُورِ الْقَبِيلَةِ أَوْ الْجَمَاعَةِ مِنَ النَّاسِ يَلِي أُمُورَهُمْ وَيَتَعَرَّفُ الْأَمِيرُ
مِنْهُ أَحْوَالَهُمْ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ . وَالْعِرَافَةُ : عَمَلُهُ .

وَقَوْلُهُ [الْعِرَافَةُ حَقٌّ] أَيِ فِيهَا مَصْلَحَةٌ لِلنَّاسِ وَرَفَقٌ فِي أُمُورِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ .

وَقَوْلُهُ [الْعُرْفَاءُ فِي النَّارِ] تَحْذِيرٌ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلرِّيَاسَةِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ
الْفِتْنَةِ وَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَقُمْ بِحَقِّهِ أَثِمَ وَاسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ .

(هـ) وَمِنْهُ حَدِيثُ طَاوُسٍ [أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ : مَا مَعْنَى قَوْلِ النَّاسِ : أَهْلُ الْقُرْآنِ
عُرْفَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ : رُؤَسَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ] وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ مُفْرَدًا وَمَجْمُوعًا
وَمَصْدَرًا .

- وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ [ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ] وَذَلِكَ بَعْدَ الْمُعَرِّفِ [
يُرِيدُ بِهِ بَعْدَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَهُوَ التَّعْرِيفُ أَيْضًا . وَالْمُعَرِّفُ فِي الْأَصْلِ : مَوْضِعُ
التَّعْرِيفِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ .

(هـ) وَفِيهِ [مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا] أَرَادَ بِالْعَرَّافِ : الْمُذَجِّمَ أَوْ
الْحَازِيَّ الَّذِي يَدَّعِي عِلْمَ الْغَيْبِ وَقَدْ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ .

(س) وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جُبَيْرٍ [مَا أَكَلَتْ لِحْمًا أَطْيَبَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْبِرِّ ذَوْنِ]
أَيِ مَذْبُوحَاتِ عُرْفَةٍ مِنْ رَقَابَتِهِ .

(س) وَفِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ [جَاءُوا كَأَنَّهُمْ عُرْفٌ] أَيِ يَنْبَغُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا